اجتهادات
قصة حب

حسن أن يخيم شبح فالنتين فى سماء مصر، خلال طوافه فى العالم هذا العام، فيجد فيلما رومانسياً معروضاً فى بعض دور العرض. ولابد أن يكون القديس فالنتاين قد شعر بسرور لعرض هذا الفيلم فى مرحلة انحسار السينما الرومانسية، وطغيان أفلام يستغل منتجوها وبعض العاملين فيها تدهور حالة المجتمع، والمزاج العام السائد فيه، لترويجها. ويظن من يقبلون عليها أنهم يشاهدون سينما، وما هى كذلك فى الأغلب الأعم.

ولذلك يعد انتاج فيلم رومانسي، واختيار عيد الحب مناسبة لعرضه، حدثا مفرحا حتى إذا كانت قصته تقليدية بسيطة استُهلكت كثيراً من قبل. تدور هذه القصة، وفق ما طالعته فى الترويج للفيلم، حول علاقة بين شاب يفقد بصره إثر حادث كبير أصيب فيه، وفتاة تقف بجواره وتسانده، فيُقَّربهما الظرف الصعب، وتزداد العلاقة بينهما عُمقاً، وتتحول إلى قصة حب فى زمن صار فيه هذا النوع من المشاعر قليلاً.

فقد شملت التغيرات الاجتماعية المتلاحقة التى حدثت فى بلادنا فى العقود الأخيرة معظم أنماط القيم والسلوك، وأثرت فى مختلف جوانب العلاقات بين الناس، وفى المعايير التى تحكمها، والدوافع التى تحركها، وطغت المصالح والاعتبارات العملية على المشاعر والتدفقات العاطفية. انحسرت، فى هذه الظروف، السينما الرومانسية الجميلة التى قدمت أفلاماً حركت قصة الحب العميق فى أحدها قلبى بطليه فى حياتهما الخاصة ،

فتزوجا، وهما شادية وصلاح ذو الفقار فى فيلم أغلى من حياتى الذى عُرض عام 1965.

وهذا فيلم تدمع خلال مشاهدته عيون كثير ممن يشاهدونه مهما قست قلوبهم، مثله فى ذلك مثل فيلم اذكرينى الذى عُرض عام 1978، ويروى قصة حب أخرى لا تقل تأثيراً، وتصل إلى نهاية حزينة بدورها، وإن كانت مختلفة فى نوعها.

وقدمت السينما الرومانسية فى مصر أيضاً أفلاماً عن أعمال أدبية عالمية كبيرة مثل رواية تولستوى المشهورة آنا كارنينا التى تُرجمت، واقتبست سينمائيا، بمعظم لغات العالم. فكان فيلم نهر الحب، الذى عُرض عام 1960, أحد أجمل الأفلام الرومانسية.

ولا يفوتنا، فى يوم فالنتين، أن نذكر بالخير المخرج الراحل عز الدين ذو الفقار أبرز مخرجى السينما الرومانسية المصرية.